

الفكر التاريخي بالمدينة المنورة
في القرنين الهجريين الأول والثاني

الفكر التاريخي بالمدن المنورة في القرنين الهجريين الأول والثاني

د. د. باسّم محمد نور



دار الإكتة حدیث العوز



مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center



تقديم

يعد السند والرواية المتصلة من أعظم مفاخر علماء المسلمين، كما أن علم الجرح والتعديل للرواه من أعظم انجازات هذه الأمة في تحري الصدق وأخذه، ونفي الكذب وطرحه.

لقد شرع الله للأمة التثبت من الرواية، ومعرفة عدالة الراوي فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢]، وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥].

وتثبت الخلفاء الراشدون والصحابة رضوان الله عليهم فيما ينقل إليهم من أخبار أو أحكام، وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ابْتَدَرْتَهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِأَذَانِنَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ؛ لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ».

وفق هذه الضوابط الصارمة تطور علم الرواية في علوم الشريعة، وكانت المغازي النبوية والأنساب جزءاً من التاريخ فقد سار على نفس النسق من التطور في الرواية والضبط.

وكتب بعض شباب الصحابة رضوان الله عليهم بعض المدونات في المغازي مثل: «عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وسهل بن أبي حشمة رضي الله عنه».

لقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه المتوفى سنة (٩٣هـ) شغوفاً بالتحديث عن مناقب الأنصار ومشاهدهم، وكان يحث على كتابة العلم بقوله: «كنا لا نعد علم من لا يكتب علمه علماً»، وكان يوصي أبناءه بأن: «يقيّدوا العلم بالكتاب».

أما جيل التابعين ومن خلفهم فقد أخذت الرواية التاريخية على أيديهم بعداً آخر، وبدأ التصنيف على الحوادث التاريخية، أو بالحوليات مع العناية بالإسناد.

إن هذا الكتاب: «الفكر التاريخي بالمدينة المنورة في القرنين الهجريين الأول والثاني» لمؤلفة د. ياسر أحمد نور يتتبع بشكل مُسهب تطور الرواية التاريخية وتطورها في المدينة المنورة، مع البحث عن الجذور التاريخية لمجتمع المدينة قبل الإسلام، موضحاً المؤثرات السياسية، والاقتصادية، والدينية، والشخصية على تشكل وهدف الرواية التاريخية في المدينة المنورة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المحتويات

تقديم	٧
المقدمة	١٥
التمهيد:	
الواقع الثقافي بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)	٢٥
- مفهوم الواقع الثقافي بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)	٢٥
- العنصر العربي بالمدينة قبل الإسلام	٢٥
- العنصر اليهودي بالمدينة قبل الإسلام	٢٧
- المسيحية بالمدينة قبل الإسلام	٢٩
- الحنيفية بالمدينة قبل الإسلام	٣٢
- ملامح الحياة الثقافية بالمدينة قبل الإسلام	٣٢
- مقومات أثر الإسلام في النهوض بالواقع الثقافي بالمدينة	٣٤
- صنوف العلوم والمعارف والفنون بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)	٤٧
الفصل الأول:	
العلوم الدينية وأثرها في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)	٦٣
- ماهية العلوم الدينية بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)	٦٥

- ٧٣ المبحث الأول: أثر القرآن وعلومه في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة
- ٧٤ - قضية المصير في القرآن وإسهامها في تشكيل الوعي التاريخي بالمدينة
- ٧٩ - المنظور القرآني لوحدة الرسالات وأثره في نشأة الفكر التاريخي بالمدينة.
- ٨١ - المنظور القرآني في تفسير الظاهرة التاريخية، وأثره في نمو الوعي التاريخي، بالمدينة.
- ٨٦ - أثر التفسير وعلومه في النهوض بالفكر التاريخي بالمدينة.
- المبحث الثاني: علوم الحديث وأثرها في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة.
- ٩٥ - أبعاد العلاقة بين علم التاريخ وعلم الحديث الشريف.
- ١٠٠ - نشأة منهج أصول الحديث (أصول التاريخ) في مجال «الرواية» بالمدينة.
- ١٠٦ - منهج أصول الحديث في مجال «الرواية» وعلاقته بمنهج الكتابة التاريخية بالمدينة.
- ١٤٧ - أثر الفكر التاريخي في إبداع منهج الإسناد الجمعي بالمدينة.
- ١٥٧ - منهج أصول الحديث في مجال «الدراية».
- المبحث الثالث: الفقه وأثره في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة
- ١٧٩ - أبعاد العلاقة المعرفية بين الفقه والتاريخ.
- ١٨٠ - أثر الفقه في النهوض ببعض أنماط الكتابة التاريخية بالمدينة
- ١٨٧ - أثر الفقه في نقد الرواية التاريخية بالمدينة

الفصل الثاني:

- ١٩٣ التراث الجاهلي وأثره في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة في القرنين (١-٢هـ)
- ١٩٥ - بيان موقف الإسلام من التراث الجاهلي.
- ٢٠٤ - مقومات التراث الجاهلي بالمدينة.
- ٢١٤ - تقويم الجانب التاريخي في التراث الجاهلي بالمدينة.
- ٢٢٩ - العوامل الباعثة على الاتصال الثقافي بالتراث الجاهلي بالمدينة.
- ٢٣٦ - آلية منهج الانتخاب الموضوعي في الاتصال بالتراث الجاهلي بالمدينة.
- ٢٣٩ - مجالات إفادة الفكر التاريخي من التراث الجاهلي بالمدينة.

الفصل الثالث:

- الإسرائيليات ومدى أثرها في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة في القرنين (١و٢هـ) ٢٤١
- ٢٤٣ - مدلول مصطلح الإسرائيليات ومقوماته في الثقافة الإسلامية.
- المبحث الأول: التراث اليهودي
- ٢٥٥ - سمات الفكر اليهودي بالمدينة قبل الإسلام.
- ٢٥٨ - اتصال النبي ﷺ بيهود المدينة.
- ٢٦٢ - الحقيقة التاريخية وأثرها في الجدل المعرفي بين الإسلام واليهودية بالمدينة.
- ٢٦٧ - تقويم الجانب التاريخي في التراث اليهودي بالمدينة.
- ٢٦٩ - مناقشة شبهة اقتباس الرسول ﷺ فكرة التاريخ عن يهود المدينة.

- ٢٧٣ - تواصل الفكر التاريخي بالمدينة مع التراث اليهودي وآثاره على صعيد المادة التاريخية.
- ٢٨٨ - القصص ودوره في الانحراف بالمعرفة التاريخية في التراث اليهودي بالمدينة.
- ٢٩٦ - توظيف ابن إسحاق المادة التاريخية في التراث اليهودي في الكتابة التاريخية.
- المبحث الثاني: التراث الفارسي
- ٢٩٩ - صلة العرب بالتراث التاريخي الفارسي قبل الإسلام.
- ٣٠١ - أسباب إعراض الفكر التاريخي بالمدينة عن التراث التاريخي الفارسي.
- ٣٠٣ - مناقشة مزاعم بعض المستشرقين بشأن تأثر المسلمين بالتراث الفارسي في المجال التاريخي.
- المبحث الثالث: التراث الهلنستي
- ٣٠٩ - الاتصال بالتراث الهلنستي زمن الصحابة (تجربة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه).
- ٣١٧ - أسباب إعراض المسلمين الأوائل عن استدعاء التراث الهلنستي في الواقع الثقافي بالمدينة.
- ٣١٨ - مناقشة قضية اقتباس المؤرخين المسلمين المنهج الحولي عن الإغريق.
- الفصل الرابع :
- ٣٢٥ المنجز التاريخي بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ).
- ٣٢٧ - « منهج سزكين » وأهمية تفعيله في معالجة موضوع الفصل.

المبحث الأول: أنماط الكتابة التاريخية وموضوعاتها في مجال « التراث الجاهلي ».	٣٣١
المبحث الثاني: أنماط الكتابة التاريخية وموضوعاتها في مجال « المغازي ».	٣٣٩
المبحث الثالث: نمط « تاريخ الخلفاء ».	٤٣٥
المبحث الرابع: نمط « التاريخ العالمي ».	٤٤٩
المبحث الخامس: نمط « التاريخ الإسلامي العام ».	٤٥٥
المبحث السادس: نمط « الفتوح ».	٤٦١
المبحث السابع: مقدمات نمط « الخطط والآثار ».	٤٧٥
المبحث الثامن: نمط « التاريخ المحلي (المدن) ».	٤٨٣
المبحث التاسع: نمط « التراجم والطبقات ».	٥٠٥
المبحث العاشر: مناهج البحث التاريخي في القرنين (١ و ٢ هـ).	٥١٣
الفصل الخامس:	
المؤثرات السياسية، والاقتصادية، والمذهبية، والذاتية في الفكر التاريخي ومنجزه بالمدينة في القرنين (١ و ٢ هـ)	٥٢٩
مدخل	٥٣١
المبحث الأول: المؤثرات السياسية.	٥٣٣
المبحث الثاني: المؤثرات الاقتصادية.	٥٣٩
المبحث الثالث: المؤثرات المذهبية.	٥٤٣

- المبحث الرابع: المؤثرات الذاتية.	٥٧١
الخاتمة	٥٩٩
الملحق	٦٠٧
قائمة المصادر والمراجع	٦١١
الفهارس العامة	٦٥١

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فلماذا.. وكيف نشأ علم التاريخ عند المسلمين؟ تساؤلٌ يعبر عن إشكالية كبرى لم تحظ بعناية الدارسين المحدثين على النحو المرجو، وهذا الأمر حال بيننا وبين فقه كثير من جوانب تأريخ التاريخ عند المسلمين، وما يرتبط بذلك من قضايا تتعلق بالأصول المكونة لهذا العلم، وما ألم به من تطور، سواء على مستوى المناهج والرؤى، أم على صعيد أنماط التصنيف التاريخي وصوره، ولهذا فإن أحد الدارسين كان محقاً عندما قال: «إننا بحاجة إلى أن نفهم سبب نشأة الكتابة التاريخية عند العرب، لنرى دوافع كتابة التاريخ واتجاهات المؤرخين، وآرائهم التاريخية، وأسلوبهم في تمحيص الروايات، وفي الكتابة، ونظرتهم إلى أهمية التاريخ ودوره في الحياة الثقافية والحياة العامة»^(١).

(١) عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٣م،

وقد نهض ذلك باعثاً لدى الباحث لكي يولي وجهته قبل المدينة في القرنين (١ و٢هـ)، لينقب في بيئتها الثقافية عن إجابة عن هذا التساؤل الكبير؛ وذلك لكونها البيئة الأولى التي تشكل من خلال مفرداتها ومقوماتها الثقافية نواة الفكر التاريخي عند المسلمين، بل والموئل الذي احتضن أول ممارسات الكتابة التاريخية لديهم.

أما عن تحديد القرنين (١ و٢هـ) كإطار تاريخي لدراسة هذا الموضوع؛ فيعود إلى أن المدينة شهدت في هذه الحقبة نشأة هذا الفكر، ومراحل تطوره ونضجه، حتى خبت جذوته مع نهاية القرن الثاني الهجري، نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية ومذهبية، وقد كان ذلك في إطار ظاهرة عامة شملت العلوم والمعارف الدينية الأخرى، ويمكن الوقوف على ذلك في مقولة للسخاوي^(١) (ت ٩٠٢هـ): «فأما المدينة دار الهجرة، فالعلم كما كان بها وافرًا زمن الصحابة من القرآن والحديث والسنن، وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة، ومن صغار التابعين.. ثم تناقص العلم جداً في الطبقة التي بعدهم، ثم تلاشى..».

وجدير بالذكر ألا توجد دراسة وافيه سبرت أغوار هذا الموضوع، ووقفت على أبعاده، اللهم إلا بعض المحاولات التي كانت إلى أسلوب التراجم أقرب، وبطريقة الفهارس أشبه^(٢)؛ لذا فما تمخض عنها من نتائج

(١) الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ص ١٥٧.
 (٢) ولعل من أبرز الدراسات في هذا الصدد، دراسة عبد الحميد العبادي: إمامة بالتاريخ عند العرب، وجواد علي: موارد تاريخ الطبري، وعبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، وعبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، =

افتقرت في كثير من الأحيان إلى عمق الرؤية، ودقة النتائج، وعلى هذا كان لا بد من أن يُتناول هذا الموضوع من خلال رؤية مغايرة ومنهجية مختلفة، كي لا تأخذ الدراسة مسار الدراسات السابقة نفسه، ومن ثم لن تكون بأفضل منها حالاً فيما ستصل إليه من نتائج.

وقد واجهت الباحث مجموعة من العقبات والإشكالات، إلى أن تمكن من إخراج هذه الأطروحة في صورتها النهائية، ويمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: صعوبة اختيار المنهج الملائم لطبيعة موضوع الدراسة، بغية الوصول إلى لأفضل النتائج، وطلباً للوقوف على تفسيرات علمية لعدد من الإشكالات والقضايا التي مازال يكتنفها الغموض، ولهذا أرتئي أن يُعالج هذا الموضوع من خلال تناول رأسي يتم إجراؤه في إطار مقومات المكان ومفرداته، محاولة للكشف عن دورها في تكوين هذا الفكر، وأثرها في صياغة منجزه التاريخي.

ثانياً: على الرغم من تعدد أنماط المنجز التاريخي وصوره لإخباريي المدينة ومؤرخيها في القرنين (١ و٢هـ)، إلا أن جُلها ما زال مفقوداً، فما وصل إلينا منها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، ولاستيعاب هذا المشكل جري التنقيب في بطون المصادر عما نقلته من مرويات عن هذه المؤلفات المفقودة.

= وهورفتس: المغازي الأول ومؤلفوها، ومحمد عبدالغني حسن: التاريخ عند المسلمين، ومحمد عبدالكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ومحمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب.

هذا وقد عولنا على عدد من المناهج والآليات لإعداد هذا البحث، واستيعاب مشكلاته، لعل من أهمها:

منهج «الجرح والتعديل»: وتم تفعيل بعض قواعده للفصل فيما نشب من تضارب وخلاف بشأن بعض القضايا التاريخية.

منهج «السردية»: وقد استُعين به للكشف عن البواعث الخفية، التي كانت سبباً فيما أصاب بعض الكتابات التاريخية من وضع وتزييف.

منهج المقابلة: واعتمدت عليه الدراسة لتعرف مدى التطابق أو الاختلاف بين ما ورد من اقتباسات نقلت في المصادر عن كتب مؤرخي المدينة المفقودة، وبين ما نُشر حديثاً من كتب نسبت إلى بعض هؤلاء المؤرخين، كما وُظف هذا المنهج في المقابلة بين طرق الرواية لبعض هذه المصنفات التاريخية .

المنهج التحليلي: اعتمدت عليه الدراسة في تحليل الظواهر المعرفية والمنهجية التي حوّاها الواقع الثقافي بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ) ووصف وبيان خصائص كل منها، مثل: نظرية أصول الحديث، ومناهج الكتابة التاريخية، والتراث الجاهلي والإسرائيليات..

«منهج سزكين»: وهو المنهج الذي وضع قواعده وآلية عمله الباحث فؤاد سزكين، وقد توسلت بها الدراسة من أجل التنقيب والكشف عن مادة المصنفات المفقودة لمؤرخي المدينة في بطون المصادر المختلفة.

كما تجدر الإشارة إلى أن ثمة مجموعة من المصادر والدراسات أفاد منها الباحث إفادة كبيرة، في حل عدد من الإشكالات، ومعالجة بعض القضايا المتصلة بموضوع الدراسة، لعل من أبرزها:

كتاب «السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية» (فان فلوتن)، وكتاب «الإسرائيليات في التفسير والحديث» لمحمد حسين الذهبي، وكتاب «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» لمحمد أبو شهبه، فعلى الرغم من عدم تعرض هذه الأعمال لدراسة الإسرائيليات بالمدينة على نحو خاص، إلا أنها أوقفت الدراسة على المدلول الحقيقي لهذا المصطلح في الصدر الأول من الإسلام، وهو ما ساعد على تحديد المعارف التي شملها هذا المدلول بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)، ومن ثم تسنى للدراسة الكشف عن حقيقة دور هذه المعارف في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة في تلك الحقبة.

كتب مصطلح الحديث، ويأتي في مقدمتها كتاب «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، و«مقدمة علوم الحديث» لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، وقد أمكن من خلالها تكوين تصور واضح عن المقومات والخصائص المميزة لمنهج أصول الحديث بالمدينة في القرنين (١ و٢هـ)، وهو ما أتاح فهم طبيعة المنهج التاريخي بالمدينة في تلك الحقبة، وتحديد قواعده وأدواته على وجه الدقة.

كتب الفهارس، ولعل من أبرزها، كتاب «الفهرست» لابن النديم (ت ٣٨٥هـ)، الذي اعتمد عليه بشكل أساسي في تعرف الأعمال التاريخية

التي صنّفها مؤرخو المدينة، ولاسيما المفقود منها، وإن أخذ عليه في بعض الأحيان افتقاره إلى الدقة في تحديد أسماء بعض المصنّفات التاريخية، ومع ذلك يظل أوفي المصادر التي استُعين بها في معالجة هذا الجانب، يليه من حيث الأهمية كتاب «الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي، حيث استُكمل منه ما فات ابن النديم من معلومات في هذا الشأن.

ومن ناحية أخرى أمكن من خلال كثير من المصادر الكشف عن مادة ضافية ثرية، اعتمد عليها في إمطة اللثام عن الموضوعات والمجالات التاريخية التي عنى مؤرخو المدينة بالتصنيف والتدوين فيها، ولكنها فُقدت، بل الكشف عن بعض مؤرخي المدينة المغمورين، ولعل من أبرز هذه المصادر في هذا الشأن :

كتاب «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ): وعلى الرغم من كون هذا الكتاب متعلقاً بالأدب، فإنه أمد الدراسة بنص غاية في الأهمية، حُسم به إشكالية إسهام أبان بن عثمان في مجال المغازي.

كتاب «فتوح البلدان» للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وقد حوى هذا الكتاب مادة ثرية وضافية اقتبسها من مصنف الواقدي في الفتوح، وهذا الأمر أفاد في تكوين تصور لا بأس به عن منهجه التاريخي في هذا المصنف، فضلاً عن الاعتماد على هذه المادة في إثبات أن كتاب «فتوح الشام» المنشور والمنسوب إلى الواقدي موضوع ومكذوب عليه. كما تم الكشف من خلال هذا المصنف عن مادة ثرية لبعض أعمال الواقدي المفقودة، مثل: كتابه عن

وضع عمر للدواوين، وكتابه عن ضرب الدنانير والدراهم، وكتابه عن بيعة أبي بكر بالخلافة يوم السقيفة.

كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، وقد انطوى على مادة ثرية، أمكن من خلالها الكشف عن مقدمات نمط الخطط والآثار بالمدينة، وكذا نمط التراجم والطبقات، فضلاً عن المصنفات المتعلقة بموضوع السيرة والمغازي والأنساب، كما لا يمكن إغفال فضل نصوصه المهمة التي عرفت بالنسابة المدني «ابن القداح» وكتابه المفقود «نسب الأنصار»، كما كان أوفى المصادر التي كشفت مادته عن مرويات الواقدي ومنهجه التاريخي، ولا سيما في مجال المغازي، إضافة إلى مرويات جل كتاب المغازي بالمدينة مثل: عروة بن الزبير، والزهري، وموسى بن عقبة، وعاصم ابن عمر، وابن إسحاق.

كتاب «أخبار المدينة» لعمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)، وقد احتوى هذا الكتاب مادة عظيمة الفائدة، كُشف من خلالها عن نشأة نمط التاريخ المحلي (المدن) بالمدينة من خلال أعمال بعض مؤرخي المدينة المغمورين مثل: عبد العزيز بن عمران، وأبي غسان محمد بن يحيى، بالإضافة إلى ما تضمنه من مادة ثرية أفادت في الكشف عن مقدمات نمط الخطط والآثار بالمدينة.

كتاب «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (ت ٣١٠هـ)، وقد قدم أيضاً مادة ثرية وضافية مقتبسة من كتابي ابن إسحاق والواقدي المفقودين في مجال الفتوح. وكذا المتعلقة بتاريخ الخلفاء، والمقتبسة من مصنفات ابن إسحاق، وأبي معشر، والواقدي المفقودة، إضافة إلى المادة الثرية المقتبسة عن

أعمال معظم كتّاب المغازي المدنيين، وهو ما أتاح الوقوف على الرؤى والمناهج التي عول عليها هؤلاء المؤرخون في معالجة هذه الموضوعات.

كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، وكان أهم ما قدمته مادة هذا الكتاب، نص غاية في الأهمية كُشف من خلاله عن أن ابن إسحاق صنّف كتاباً في الفتوح، كما أمد الدراسة أيضاً بمادة ثرية عن «كتاب الردة» للواقدي، وقد اعتمد عليها في إثبات أن «كتاب الردة» المتداول الآن بين يدي الدارسين مكذوب على الواقدي أيضاً.

كتاب «أخبار مكة» للفاكهي (ت ٢٥٧هـ)، وقد استخلص منه مادة ثرية، تم في ضوئها تعرف طبيعة منهج الواقدي وأسلوبه في صياغة مؤلفه عن تاريخ مكة المكرمة.

كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» للسهمودي (ت ٩١١هـ)، وقد أمد الدراسة بمادة ضافية عن بعض الكتب المفقودة التي أرخت للمدينة، لعل من أهمها كتاب «أخبار المدينة» لابن زبالة (ت ٢٠٠هـ).

وتشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملحق.

المقدمة: تناولت أهمية الموضوع مسوّغات اختياره، والدراسات السابقة، وأهم المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث، والعقبات التي واجهت الباحث، والمناهج التي عول عليها في دراسة هذا الموضوع، مع بيان الخطة التي عولجت من خلالها موضوعات الدراسة.

التمهيد: يعرض لسّمات الواقع الثقافي بالمدينة قبل الإسلام، ثم أتبعنا ذلك بالحديث عن مفردات هذا الواقع بعد الإسلام حتى نهاية القرن الثاني الهجري، وذلك طلباً لحصول تصور مكتمل عن البيئة التي تشكل من خلالها الفكر التاريخي ومنجزه .

الفصل الأول: يُعنى ببيان دور العلوم الدينية في تكوين الفكر التاريخي ومنجزه بالمدينة المنورة، من خلال تعرف ماهية العلوم الدينية بالمدينة في تلك المدة، ثم الكشف عن إسهام كل من القرآن وعلومه، والحديث وأصوله، والفقه وأدواته في النهوض بالفكر التاريخي بالمدينة المنورة في القرنين (١-٢هـ)، على صعيد المنهج وأنماط الكتابة التاريخية.

الفصل الثاني: يناقش أثر التراث الجاهلي في تكوين الفكر التاريخي بالمدينة المنورة، فعرضنا من خلاله لماهية التراث الجاهلي وتكوينه، وحقيقة موقف الإسلام منه ممثلاً ذلك في فعل الرسول ﷺ والصحابة من بعده، وتبع ذلك تقويمه بوصفه فكراً تاريخياً، ثم مناقشة كيفية نهوضه كجزء من بنية الفكر التاريخي بالمدينة، ومظاهر ذلك على صعيد المنجز التاريخي.

الفصل الثالث: أوضحت الدراسة من خلاله حقيقة مدلول مصطلح «الإسرائيليات»، وتحديد مكوناته في ضوء الواقع الثقافي بالمدينة في القرنين (١و٢هـ)، ثم الشروع في بيان علاقة كل مكون بالفكر التاريخي بالمدينة المنورة لمعرفة حقيقة إسهام الإسرائيليات في تكوين هذا الفكر ومنجزه.

الفصل الرابع: يتمثل مطلبه في الوقوف على أنماط الكتابة التاريخية التي أنجزها مؤرخو المدينة في القرنين (١ و٢هـ)، مع محاولة استكشاف أثر هذا المنجز في الكتابة التاريخية عند المسلمين، مع إبراز المناهج والقواعد العلمية التي اعتمدها مؤرخو المدينة في صياغة هذه الأنماط من الكتابة التاريخية.

الفصل الخامس: يعنى بمناقشة مدى تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والقبلية والمذهبية والذاتية، في الفكر التاريخي ومنجزه بالمدينة المنورة في القرنين (١ و٢هـ).

الخاتمة: عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الملحق: قوامه جدول مبين فيه أسماء مؤرخي المدينة، وأعمالهم التاريخية، سواء المنشورة أم المفقودة.

والله ولي التوفيق.